ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غدا المعمى ذا انفهام
ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائعه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نفعوا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
وكم قالوا وقلتم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام

محاورة في اصلاح التعليم (*

(في الازهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع مجد الدين عبث وضلال ؛ لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون الى هديه . وأن العلوم العصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لهم عن سبيل الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة. وأن السعادتين الدنيوية والاخروية — اللتين حث عليهما الاسلام — لاتنالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو والفقه وان كان أكثرها عقيما لا يصلح لسانا ولا عملا ، ولا بقي الآخذ به زيغا ولا زللا، وأن ماسوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لاضرورة تدعو

*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤ شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (دسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى لاننا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

اليها بل لاحاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم واننا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجئنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كتم داءه قتله . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الازهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الازهر لا يرجى منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية ونقلته الجرائد المصرية (المؤيد والمنار) فقال (الانسان) لاحاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسيما مالا يتعلق به عمل كفقه المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثلا لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجى منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعتهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ماأخذوا من تحصيل مالم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قال عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الغزالي في هذا المقام مامعناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلم ونحوه مما يسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجى به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما محصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فتعجب الانسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد صحته وانه قاله ويأخذ بكلام فقيه يجوز عليه ترك الحق عمدا وخطأ هو الزنديق. فقال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفا أو موضوعا فقال الانسان انما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل ينبذ ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي انسان من الأناسي ،

ومن الغريب ان كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه الكلمة الأثيمة وسنبين في الكلام على تقصير العلماء ان هذه الكلمة لبعض المتفقهة الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط أو التشريع ولم تنقل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو خالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الامام الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمائم الاسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من قبلهم فقد كان الكتاب المقدس عند الأمم النصرانية مقصوراً على رجال الدين لا يجوز لأحد ان يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما أفهم منه وان خالف كلام قسوس الكنيسة وأحبارها حكموا بمروقه من الدين وهكذا كان شأن اليهود من قبل أيضا . ومع هذا فان هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث « لتتبعن سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فاذا خاضوا في غيبة الحكام وأبناء الدنيا قالوا وا أسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فاتبعنا سنن من قبلنا فتركك حكامنا العمائم والجبب والفرجيات والبوابيج الصفر ولبسوا الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية الخ الخ فكأن الدين انما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وفاتهم أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطيالسة الكسروية ولكنه لم يوسع ارداته ويجر أذياله كما يفعلون وقد جمح بنا القلم فلنعد إلى المحاورة

قال (الانسان) لما علمنا ان الأخذ بكلام الفقهاء متعين وان خالف الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا ؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية ؟ ألا يكون المتفقه الواقف على الحديث على بينة من مذهبه ؟ ألا ينبغي له إذا رأى فقهاء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطمأن قلبه لقولهم ؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلاً ان الحكومة هي ترقي الأمة وتقويها و بدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة الملية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكام أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فهو دليل قرب الساعة وانقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أوفي لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب و يعود كما بدا بالدعوة والتعليم والإرشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يعملوا على اعادته

هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلمائه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومتى أنصفوا في المذاكرة تنجلي لهم شبههم التي يحتجون بها على اليأس من الاصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو في آخره وسنعود إلى هذه المواضيع ان شاء الله تعالى و بالله التوفيق

انتشار الاسلام

جاء في جريدة الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافريقيا على اثر دخول دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البزة والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئاً والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها

ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار فلما آنس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتناسلوا وتكاثروا وتمايزهم الدين الاسلامي فأنار أبصارهم و بصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية

قال المسيو ريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افريقيا لم يكن ليأمن على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لهم فكثيرا ما غدروا به و برجاله حتى كان يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر الامم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افريقيا وآسيا وكان انتشاره طبيعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فالحقوا بهم وحذوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل هنا للكلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزيدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسويين والبلجيكيين وجدوا عددا وفراً من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً

وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك

ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهل البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام مايزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

ألقى اللورد كرومر في ٤ يناير خطابا في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيين بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالة الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلا في حكمه قال « فلا أساس لادعاء من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطلبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملكم لا يخيب » ثم بين لهم أن جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وان المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلا هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار العسف المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الضرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ

خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

وميض لمع في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى الاصلاح فهم يعرجون في مراقيه تدريجا فكما نسف بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآتم قام بعض شيوخ الطريق يمحو أضاليل ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية للاموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمونها الموالد وقد توهم مرضى اليأس من الاصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد فندنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذبه أهل الاصلاح بالفعل ففي الاسبوع الماضي احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الغواية الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام للبغايا والمومسات وباعة الحشيش ونحوه من متلفات العقول والاموال فانتدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق مخصوصة للبغاء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في الفحش الذي يسمونه (المساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخنث بل ومن الألاعيب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد طاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمعة) موعد خروج الشيخ الموما اليه ومريدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المعتاد وحشر الناس لحضوره أفواجا ومما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لابسي البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجدر كافة أهل الطريق بالاقتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريره على السنة السنية ولو بالتدريج

وهنا ننبه الذين يقيمون الموالد باسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجروا على سنن المولد المحمدي الدمرداشي فيطلوا الفواحش والمنكرات فان لم يخلوا فليأذنوا بحرب من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صدورهم وقوارع التقريع تقع على رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنتسبين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (*

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرؤية شرعا ان أوله الجمعة (أمس) فأصبح المسلمون صائمين فاهلا بشهر انزل فيه القرآن وهو أكبر نعمة من الله على نوع الانسان. لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب النفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وساوى بين الناس في الحقوق واعتقهم من رق العبودية لغير الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكمالات الروحية ، مع عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معا ، وخاطب العقل وجعله مشرق أنوار الدين ، ونبه الناس الى أن للكون سننا ثابتة لا تتبدل وهداهم الى مراعاتها والاعتبار بها ليصلوا الى كمالهم النوعي . فأجدر بالمسلمين أن يجعلوا القرآن في هذا الشهر سميرهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقرائه التدبر لآياته والمذاكرة في معانيه الشريفة والاعتبار بحكمه والاتعاظ بمواعظه والتأدب بآدابه لئلا يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى « لعنة الله على الكاذبين » وقوله تعالى « إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون » وهو من الكاذبين ، يسمع المقروء عليه وهو يكذب ويفرغ القارئ من قراءته فيخوض في الكذب مع الخائضين فيكون قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

(*) فاتحة العدد ٤٣ المؤرخ في ٢ رمضان سنة ١٣١٦ — ١٤ يناير (كانون ٢) ١٨٩٩

عليه وسلم قال «اقرإ القرآن مانهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه» واخرجه أيضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . وأخرج الطبراني أيضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فأنتم تركبونه وتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته مايسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهما قالا لقد عشنا دهرا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ مابين فاتحة الكتاب الى خاتمته لايدري ما آمره ولا زاجره ولا ماينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل (محركة الردئ من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سعد عند ابن ماجه مرفوعا اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا . قال الامام الغزالي «ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت» فعسى أن يعير القراء والمستمعون هذه البينات التفاتا ولا يكتفوا بالتلذذ بالنغم وحسن الصوت والالقاء

اما الصوم الذي هو عبادة الشهر فرياضة بدنية، وتأديب للشهوة البهيمية، وإشعار للغني المنعم، بحاجة الفقير المعدم، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه، ويعظم في نفسه مقدار الله عليه، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدها، والامور تعرف بضدها، فمن غلبته الشهوة على نفسه، وملكت عليه أمره، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرد في خاصيتهما وان من الحيوان ما يمسك عن الطعام والشراب لعلة اليشرف فيقال ان الأسد لا يأكل من فريسة غيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتجتنب الأسود وورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

والذي يفطر في رمضان أحد رجلين إما كافر لا يدين بالاسلام كبعض الذين قتلت أرواحهم أدواء التمدن الإفرنجي وان لنا معهم كلاماً نوجهه اليهم في وقت آخر و إما جهول لئيم ليس له من الانسان الا صورته ولا من الدين الا أنه من طائفة يسمون مسلمين . والصوم الصحيح يهيء الانسان للتقوى فتكون مرجوة منه « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

ومن أدب الصيام كف الجوارح كلها عن المحرمات وأي اعتبار للكف عن الشهوات المباحة كالأكل والوقاع في الحل مع الانهماك في الشهوات المحرمة كالخوض في الباطل من كذب وغيبة وفحش . وفي الحديث الصحيح «إنما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث (الرفث محركة فحش القول والجماع ومقدماته) ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » (أخرجه الشيخان وغيرهما) وقد ضرب الامام الغزالي للصائم المنهمك في المعاصي مثل من يبني قصراً ويهدم مصرا قال فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره إذا تعداه الى تناول السم كان سفيها والحرام مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله و يضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش (أخرجه النسائي وابن ماجه)

ومن سجايا المسلمين المحمودة في رمضان كثرة الصدقات وكثرة التزاور وهما من أسباب التحاب والتآلف ولو انهم يجعلون حظا من سمرهم في ليلهم المذاكرة في شؤون الأمة والبحث في الأساليب والوسائل التي يمكنهم بها القيام لتربية النشء الجديد في بلادهم وتعليمه ما ينفعه وينفع أمته كلها معه لأمست منتدياتهم مهبط الفضائل ومبعث روح الحياة العزيزة . وانا نرفع التهنئة الى سيدنا ومولانا امير المؤمنين والي سمو مولانا العباس عزيز مصر ثم قراء جريدتنا الكرام بالشهر ونسأل الله تعالى ان يعيده على اهله بالعز والسعادة

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ما سبق)

ذكرنا في العدد الأسبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتعظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة ونفوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلمة ومناقبه الكثيرة ومما يؤثر عنه انه قال «من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى» وحسبك هذا الاثر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبوغة بصبغة الدين ومواظبة أكابر العلماء عليها يوقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاعلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حوله بغاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولا عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحاح وكان يقول في مرض موته أيضا «لا تتخذوا قبري عيدا» أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نبأ الاولين والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأوثانا ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا أنهم كانوا يسمونهم آلهة و يعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتا عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يعظمونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم و بينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لعرض أعمالهم على رحمن البرية ويحتفلون الاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون باذنه بما لا يصل اليه سعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيرهم ويطبقون أفعالهم واعتقاداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) . وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين على موحد لم يرض أن يضع العمامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم وعلى قوله إن أكل هذا البرتقال خير لي من وضعها على رأسي لانه ينفعني وهي ليست من أسباب النفع مثله ؟ أليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا عن الشارع لوجب أن نعده من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال سيدنا عمر في الحجر الأسود انني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع(٢) ولولا انني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعزّ الله به الاسلام الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان واجتمع عندها النبي وخيرة أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لانه رأى بعض الناس يعظمها فخذران يعتقد فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كاتب هذه السطور يوما ما في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستدبرا القبلة فقلت لهم لم لم يستقبل هذا المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أوليس هذا من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلاته والإمام يتبرأ من ذلك لانه من المحظورات والمنكرات في الدين ومذهبه في ذلك معروف

هذا قليل من كثير والتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فان حسن الذكر هو الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فقد جاء في الاحياء عنه انه قال ماصليت منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي قال الغزالي « فانظر إلى انصاف الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما يجري بينهم من المتاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء

(١) كل ما ذكر عنهم آنفا هو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعا أيضا

www.alukah.net شبكة الألوكة

بهؤلاء . ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ فقال أحمد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف ، وكان أحمد يقول ما يمس أحد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة » وأورد في الاحياء شواهد عن الامام تدل على تبحره في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعه وهم أخلياء منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال « ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فإنما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما »

أقول فليعتبر المخذولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب الفقهية فينبغي صرف الهمة اليها ونبذ الكتاب والسنة ظهريا الا مايكون من التغني بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشفاء ولم تنحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف

وقال الامام أبو ثور ما رأيت ولا رأى الراؤن مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الائمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجلونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيأ من كناسة ضريحه أو تبرك بثياب توضع عليه . فبمن تقتدي اذا اختلف الادلاء ، واذا تفرقت السبل فايها يسلك الجهلاء ؟ لا جرم أن النجاة في سلوك سبيل الاولين ، والاقتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغتري أيتها العامة بالعمائم المكورة ، والاردان المكبرة ، والاذيال المجررة ، فالحق لا يموت بانتشار البدع في العالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما نفقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أئمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك مهروا في فقه الحديث وأهل العراق واشهر أئمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحباه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في الفقهين معاً

كما حققه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضع علم الاصول الذي لم يصل الفقه الى درجة الكمال الا به

مناظرات الامام

كان له مناظرات مع ائمة عصره يعلم منها علو مدركه ودقة نظره في القياس نذكر منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم

قال محمد ماتقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء انفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة فاثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة و بني عليها هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان رضي حكمت له بالقيمة و إن أبى الا ساحته قلعتها وردتها عليه . فقال محمد فما تقول في رجل اغتصب من رجل خيطا ابر يسم فخاط به بطنه فجاء صاحب الخيط فاثبت بشهادة عدلين ان هذا اغتصبه هذا الخيط أ كنت تنزع الخيط من بطنه؟ فقال الامام لا . فقال محمد الله اكبر تركت قولك . فقال الامام لا تعجل اخبرني لو لم يغتصب الساحة من أحد واراد ان يقلع هذا البناء منها ايباح له ذلك ام يحرم ؟ فقال بل يباح فقال الامام أفرأيت لو كان الخيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم ؟ فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد أرأيت لو غصب رجل لوحاً وادخله في سفينة ولجج في البحر أكنت تنزع اللوح من السفينة ؟ فقال الامام لا بل آمره ان يقرب سفينته الى اقرب المراسي اليه ثم أنتزع اللوح وأدفعه الى صاحبه . فقال محمد أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام له ما تقول في رجل اغتصب من رجل جارية فاولدها عشرة كلهم قد قرؤا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك الله بماذا كنت تحكم ؟ قال كنت احكم بان أولاده ارقاء لصاحب الجارية . قال الامام فأيهما أشد عليه ضررا أن يجعل أولاده أرقاء أو يقلع البناء من الساحة (ومثله أن يقلع اللوح من السفينة) اهـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حكم منثورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة النافلة . ومنها أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجد . تفقه قبل أن ترأس فان رأست فلا سبيل الى التفقه ، دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه ، جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم ، فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال بما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة الغنى ففقرهم اختياري بخلاف الجهلاء فانهم لا يدعون سبيلا علموه للغنى الا اتخذوه ففقرهم اضطراري ، ومنها المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بددا ، وذهبوا في مذاهبهم طرائق قددا ، الا المراء وعدم ارادة الحق بالجدال

ومن مناقبه رضي الله عنه انه قال ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شبعت منذ ١٦ سنة الا شبعة واحدة طرحتها من ساعتي . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم « ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » بخلاف الذين يقولون « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » فالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تنير صحبته القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لان الدواب لا تنازعك الرأي وأفرادها على طبيعة واحدة قال الشاعر

www.alukah.net

وليس يزجركم ما توعظون به　　والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ومنها المقل من عقل نفسه عن كل مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ماشربته ، أقول بهذه الشهامة والعزة تسود الأمم وتبلغ المعالي فليعتبر الذين يعدون الذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت الى مداراته (وما أجلها كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصادق في أخوة أخيه ان يقبل عثاره و يسد خلله و يغفر زلله ، ومنها من علامة الصديق ان يكون [illegible] صديقه صديقا ، ومنها ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم ، ومنها لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك ، ومنها من وعظ أخاه سراً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ، ومنها لا تشاور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا) كذلك إذا أغضبته قال فيك ماليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفترون بتملق المنافقين) ومنها من سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله الى قيمته

ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط ، ومنها ما أكرمت أحداً فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه ، ومنها مداراة الأحمق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص ، ومنها من خدم عدم

اشعار مأثورة عنه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلما يجيده العلماء لمزاحمة الملكات العلمية للملكة ولذلك ولكونه صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلماء يزري　　لكنت اليوم أشعر من لبيد)

لما شخص الامام الى (سر من رأى) دخلها وعليه أطمار رثة وكان طال سفره فطال شعره فتقدم الى مزين فلما نظر الى زيه وقال له امض الى غيري

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاشتد على الامام أمره فالتفت الى غلام كان معه وقال ايش معك من النفقة فقال عشرة دنانير فقال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الامام وهو يقول

عليّ ثياب لو تباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها ... نفوس الورى كانت أجل وأخطرا
وماضر نصل السيف أخلاق غمده ... اذا كان عضباً حيث أنفذته سرى
فان تكن الايام أزرت بيزني ... فكم من حسام في غلاف مكسرا

وهذه الابيات تنبيء عن رفعة وشمم وعزة نفس وعلو همة وكرم وسخاء . وناهيك بها فهي أمهات الفضائل وغرر السجايا المقائل وما أجدر أئمة الدين بها والله تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال بلغني ان عباسا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال ياأبا عبدالله قد عملت أبياتا ان أنت أجزت لي بمثلها لا يؤمن أن لاأقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأنشأ يقول

ما همتي الا مقارعة العدا ... خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس أعينهم الى سلب الفتى ... لا يسألون عن الحجا والأولق
لو كان بالحيل الفتى لوجدتني ... بنجوم أقطار السماء تعلقي

فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يصب ... حمدا ولا أجرا لغير موفق
فالجد يدني كل أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان محظوظا حوى ... عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه ففاض فحقق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ... ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وقد أورد هذه الأبيات ابن خلكان في ترجمة الإمام وعد منها قول عباس الأزرق لو كان بالحيل الفتي ـ البيت ـ وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق

ونقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امرؤ) البيت

ومن حكمه المنظومة في الشعر، كما ينظم في السلك نضيد الدر، قوله

كلما أدبني الدهـر أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

ومنها ومنزلة الفقيه من السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

ومنها وهو مما ينبئ عن كرمه، وشرف شيمه

يالهف نفسي على مال أجود به على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذاري الى من جاء يسألني ماليس عندي من إحدى المصيبات

ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم باس قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتآسي
عمدت الدهر ملتمساً بجهدي أخا ثقة فأعياه التماسي
تنكرت البلاد عليّ حتى كأنّ أناسها ليسوا بناس

ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

اذا المشكلات تصديني كشفت حقائقها بالنظر
ولست بإمّعة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدره الاصغر بن فتاح خير وفراج شر

ومنها في المال ورفعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء

وأنطقت الدراهم بعد صمت اناسا بعد ان كانوا سكوتا
فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكرمة بيوتا

ومنها في العلم وصونه عن غير أهله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أأنثر دراين ساوحة النعم وأنظم منثورا لراعية الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله وألفيت أهلاً للعلوم وللحكم
يثبت مفيدا واستفدت وداده والا فمخزون لديّ ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وتزوج الإمام جارية من قريش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتجيبه هي

ويصد عنك بوجهه وتلحّ أنت فلا تغبه

وروى السبكي بسنده إلى البويطي صاحب الامام قال قلت للشافعي قد قلت في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأنشدني

يا كاحل العين بعد النوم بالسهر ما كان كحلك بالميمون للبصر
لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفتي ولم أشبع من النظر
سقيا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتنغيص بالسفر
ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر

وبسنده الى صاحبه الربيع بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح

وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

فقلت معاذ الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع فأنكرت على الشافعي ان يفتي لحدث بمثل هذا فقلت يا أبا عبدالله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في هذا الشهر (رمضان) وهو حديث السن فسأل هل عليه جناح ان يقبل أو يضم من غير وطء فأفتيته بهذا . قال الربيع فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي انه مثل قال الشافعي فرأيته أحسن فيها . وفقنا الله لاقتداء بهذا الإمام الجليل في علمه وعمله وخلقه وأدبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام — امتيازات الأجانب) بامضاء « يوسف نحاس » بين فيها كاتبها النبيل ان العلماء الذين بحثوا في سبب إباحة الدولة العلية للدول الأجانب الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة اتفقوا على أنها لم تمنحهم اياها مضطرة « اضطرارها الآن الى تلبية مطالب أوربا » لانها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبها وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لان الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والإكراه اذا هي لم تعطها ما طلبت عفواً — فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا اكراها بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال ان السلاطين لم يعتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا لتلك الشعوب صبغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بان السلطان محمد الفاتح نصب بطريركا للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفاتحين ولم تسع الحكومة قط في مزجهم بسائر رعيتها ولا حاولت تغيير عوائدهم ودينهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منهما حياة خاصة بها وهذا التفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على ممر السنين وانعاشها عند ما استطاعت التنصل من ربقة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة اذ العبودية بعيدة بمراحل عن الاستقلال الديني والمدني بل الامتياز على سائر الأمة ولو استعبدوا لمحيت جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يثوروا بل ولا أن يتفكروا في الثورة والخروج واذا أمكنهم شيء من ذلك بعد طول الأمد فالنجاح يكون بعيدا عنهم بمراحل كما تشاهد فيمن تستعبده دول أوربا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البارع « فاذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للعلم العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب النزلاء برعاياها وبسط أحكامها عليهم ، ثم علل ذلك بقوله « والذي ساعد في البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو تقاليد الاسلام نفسه فانه يخص الاسلام وحدهم بشريعته ولا يبيح اطلاقها على غيرهم من الاجانب »

وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لاجله هذه السطور فما ذكره حضرة الكاتب غير صحيح فان الشريعة الاسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الامم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم الى حكامها من الاجانب

أما في الذميين فلانا ـ كما قال البيضاوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الاجانب فلأنه لاحكم الا لله ولإرادتهم عدلنا واستمالتهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الاجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخيير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية ان الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخيير مخصوصاً بالنبي او بتلك الحال أو يرون نسخه بقوله تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم ان الاسلام منع الاكراه في الدين وأعطى حرية لاهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لامراء المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فاذا تراضوا بينهم فيها فالحكام المسلمون لا يعارضونهم في ذلك مالم تنتهك الحقوق العمومية أما اذا تحاكموا اليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فانهم يحكمون بينهم بالشريعة لا محالة . وكأن الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الاسلام فظن انها تشمل الامور المدنية والقضائية ويوشك أن يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح ظنا أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . ولقد غلط بسببه في هذه المسألة غلطة لا تغفر عند أرباب السياسة والدولة تذوق مرارتها الى اليوم

هذا وان الجامعة العثمانية لا تقوم الا بوحدة الاحكام اذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة العلية جارية على ما ذكرنا حتى المحاكم الشرعية فان الذميين يتحاكمون اليها في المواريث وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشريعة الغراء كما هو معلوم للجميع

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الغراء تحت هذا العنوان مانصه

ما استعمر الاوربيون قرية أو بلدة الا واستبدلوا أخلاق اهليها واستنزفوا ثروتهم اذا لم تقل دماءهم وارتكبوا فيها أنواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هوله الاسماع وتتبرأ منه المدنية الحقة وذلك بزعم إرهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يعصون لهم أمرا ومن المشهور عن عدلهم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة رعاياهم الأصليين فالذي يجوز للانكليزي الأصل مثلا ان يعمله في الهند لا يجوز للهندي عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز و بالأخص اذا كان سكان لمستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأنفس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن العجيب انهم مع هذا كله ينادون « نداء جهوريا عريضا) أنهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وانهم لا يودون الا خير بني الانسان وراحتهم بوجه عام دون الالتفات الى الأجناس والاديان . دعوى باطلة وتشامخ كاذب فياشقاوة العباد الذين قضى عليهم الدهر فكانوا سكان بلاد اتخذها الأوربيون مستعمرة لهم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اننا امتطينا في قولنا هذا مطية المغالاة نورد له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . ومعلوم أن الانسان قد لا يذكر فظائع نفسه بالتمام بل كثيراً مايسدل عليها ثوبا من التمويه

قالت جريدة التيمس وألايكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عدد ٨٦١ صحيفة ٥١٨ تحت عنوان « الفرنسيس في غربي افريقية » ما تعريبه

« نقل الينا ركاب الباخرة المسماة « ايل رمز » وبحارتها حادثة حدثت في مستعمرة جبون الافرنسية وهي أن أحد التجار الفرنسويين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولما استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطالبهم بذلك فاستمهلوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال فابى وشدد عليهم النكير بالطلب واخذ يؤنبهم و يشتمهم مما افضى الى المخاصمة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة فقتله ولما رأى الثلاثة رفيقهم يختبط بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي ونزعوا المسدس من يده وراموا وثاقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكتف القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الا وشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاؤا مكبلين دون ان يعبأ بالدم المسفوك ظلما وعدوانا

ولما أحضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسوية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل أقر بفعله وقال انني قتلت منهم نفساً غير انهم أوسعوني بعد ذلك ضرباً وراموا وثاقي والاتيان بي الى هنا موثقا ففررت فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله رفيقهم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا

ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالاشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالهم هذا دون ان يواروا التراب ليعتبر بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسوي وان كان قاتلا . اه

هذه ثمرة من ثمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدنية فليتدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت فيه هذه الحادثة التي لم يرولنا التاريخ افظع ولا أقبح منها حتى ولا من اشر خلق الله وأشدهم غلظة وهمجية فرجت دولتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقياء الارمن الذين سعوا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان « قتال شديد » ما نصه (مترجما) بالحرف :

لما وصلت المدرعة الانكليزية « بنش » أنزلت بحارتها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لو فاتلي مع من عنده من الجند الى التل المعروف بتل الاتراك ومن ثم الى مدينة هجوان ودهموها على حين غفلة من أهلها فلم ينج منهم أحد ثم أوقدوا النار بمنازلها فمن لم يمت بالرصاص قتلا مات بالنار حرقاً ولم يمض عليها بضع ساعات حتى أصبحت قاعا صفصفاً كأنها لم تكن بالامس . ثم قالت الجريدة :

ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال ترهب أهل البلاد و يفزعون . اه

هاؤم أيها القوم نغمة أخرى من نغمات المدنية الأوربية في مستعمراتها ولو رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمن وغيرهم ممن ارتكبوا ما ارتكبوه من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار ثائر القوم في أوربا ينادون يا للانسانية يا للمدنية يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الابرياء الذين بينهم الاطفال الرضع والعجائز كما مر آنفا قاموا يحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن نعده ضربا من ضروب التمدن الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولونصو الانكليزي في كتابه المدعو (خراب بلاد الزولو) وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه الأول من المجلد الأول منه برسمه وكتب تحته ما تعريبه بالحرف :

«إنه لمخيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيما في البلاد (أي بلاد الزول) وليس بالامكان ايقافه وان أمنع من اظهار المظالم و بيان الجور من هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من ايقاف سفك الدماء ومنع خراب البلاد وتدميرها ظلما وعدوانا حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي ووطني « ممن يستخدمه الانكليز » وعشرة آلاف رجل من الزوليين . كما فات حفظ اسم انكلترا من ان يصبح علما عند أهل هاتيك البلاد للظلم والجور والخيانة والعسف بعد أن كان علما للعدالة والأمانة والرأفة والاحسان . اه

وذلك كلام رئيس روحي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان بودنا نشر ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسمارك والدين (*)

معربة عن الفرنسوية بقلم الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتم أسراره موسيو بوش كلاما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعلق بالدين فاستحسنت ترجمته ليطلع عليه من لم يعن بقراءة هذا الكتاب من شبابنا الذين يعدون النسبة إلى دينهم سبّة، والظهور بالمحافظة عليه معرّة، وليعلموا أن الايمان بالله و بالوحي الإلهي الى أنبيائه ليس نقصا في الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة، ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه «كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الايمان، ذلك لما يشعر به كل أحد من ان واحدا مهيمنا يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن قائده يراه» فقال بعض المرتابين «اتظن سعادتكم أن العساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة» فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان، هو بوادر تسبق الفكر، هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها» ولو أنهم لاحظوا لفقدوا ذلك الميل وأضاعوا ذلك الوجدان، هل تعلمون انني لا أفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بأله يحب الخير وحاكم ينتهي

(*) فاتحة العدد ٤٤ المؤرخ في ٩ رمضان سنة ١٣١٦ ـ ٢١ يناير (ك٢) ١٨٩٩

اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة » ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

«لو نقضت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم أضع ثقتي في الله لم أضعها في سيد من أهل الارض قاطبة. لكن انظروا الي تجدوني قد ملكت من موارد الرزق مايكفيني وارتقيت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهموم والآلام ؟؟ لا يبعثني على شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . ولو لم يكن لي إيمان بالعناية الالهية التي قضت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ماحملته من اثقال وظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل لولا ذلك الايمان لما قبلت شيئا من هذه الوظائف لان الرتب والالقاب لا بهاء لها في نظري. ولا يقنني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهوريا . نعم أنا جمهوري بالفطرة، يتبين ذلك من الغارات التي أشنها على هنات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حملني بقوته على ان أكون ملكيا . أسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني. اعلموا انني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالماني. لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية، ولو وجدتم لي في الغد خلفا يكون أخلص مني في يقينه لانفلت من المنصب في الحال . ما أعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخليقة . إنزعوا مني هذه الرابطة التي تصلني بالله تجدوني من الغد رجلا يأخذ أهبته للسفر الى « وارزين » ليشتغل بحراثة أرضه وتنمية غرسه. ان لم أكن خاضعاً لامر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالاعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي »

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظائم أعماله انما كانت من مظاهر ايمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى مالم يدركه فيه مفاخر ولم يكثره مكاثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزية والاسلام

« رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم في عليكده (الهند) »

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله وأصحابه اجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ماتعلق به الاوروباويون في القدح على الشريعة الاسلامية والحط من شأنها فمن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة وأسست بنيانها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة واهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هربا عن احتمال الضيم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الاوروباويين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يمجه سمعهم وتشمئز منه نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستبين له في أول الامر ان وضع أمثال هذه الرسوم أقصى مايقصد به اذلال قوم وارغام أنفهم مع أن الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع شأنا من ان يمسها عار أو يلحقها عيب وأبى الله الا براءتها عن كل جور وحيف

ولما رأينهم يتهافتون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جلية الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شكا . فنقول ان لنا في اثبات دعوانا ابحاثا . «الاول» في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيغته . «الثاني» في تحقيق ان الجزية متى كان حدوثها ومن أسسها أولا «الثالث» في تحقيق الغرض الذي كان سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهري ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم «وهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليسوا ممن يثبت بهم اللغة » الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي تعريب له واستشهدوا في ذلك بورود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زنته الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خويش نخوانيم وزو عمل نكنيم كه تا كزيت ستانند خودز أهل كتاب

وقال النظامي

كهش قيصر كزيت دين فرستد كهش خاقان خراج چين فرستد

وتقول لما ثبت من تصريحاتهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيله في تداوله عند العرب سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب خالطوا العجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها وتصرفوا فيها كيف ماشاؤا ولعبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والابريق والطست والخوان والقصعة وغيرها مما أحصاها الثعالبي في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء رعاة الابل والشاء ما ملكوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من مختصات المدنية والعمران ولذلك لا تجد في كلام العرب العرباء ألفاظا تقوم مقام الوزير والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نعمان) كانت تدين للعجم وتؤدي اليهم الاتاوة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو الذي سن الجزية أولا كما نبينه فيما سيأتي يغلب على الظن ان العرب أول ما عرفوا الجزية في ذلك العهد وتعاوروا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجد أن اللفظ كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زنته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيما صارت كأنها عربي الاصل والنجار. ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمنا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بصدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسهابه في أمثال هذه الابحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام العلامة المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات اثنى عشر درهما وثمانية وستة وأربعة بقدر إكثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتى له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى انوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوز الخمسين » وقريب من هذا ماذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن ... زمين را بسنجيدو برزدرسن
كزيني نهادند بريك درم ... كرايدون كه دهقان نمودي درم
كزيت زبارور شش درم ... بخراستان برهمين زد رقم
كسي كش درم بود ودهقان نبود ... نبودي غم ورنج كشت ودرود
كزارنده ازده درم تاجهار ... بسالي ازو بستدى كاردار
دبير وپرستنده شهريار ... نبودي بديوان كسي راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لها وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما المغنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فبينه العلامة ابن الاثير في كتابه الكامل ناقلا عن كلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراء لاهل العمارة وأهل العمارة أجراء للمقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم عمن وراءهم فحق أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم فان العمارة والامن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الا بأهل الخراج والعمارة فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج مايقوم بأودهم وتركت على أهل الخراج من مستغلاتهم مايقوم بمؤنتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟؟

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد الملة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهؤلاء أهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العمارة وتدبير الحرث على المخاطرة بالنفس فيحق عليه ان يؤدي شيئاً معلوما في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العمارة وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الامن والسلامة لكافة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى مانحن فيه اليوم عشرة ووعدنا بالكلام عليها تفصيلا في مقالات متعددة وأهمها أولها في الذكر وفي سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالاخص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ رأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها . وهاؤم اقرؤا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انها من أهون الوقائع وهي

﴿ الواقعة الأولى ﴾ لما اتصل بالملك الاشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ماعليه الشيخ عزالدين بن عبدالسلام من العلم والدين وانه سيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيخ لا يجيب الى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن أحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ ويضعنون فيه وقرروا في ذهن السلطان الاشرف ان الذي هم عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه واختلط هذ بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد ان مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال السلطان الى الشيخ عز الدين دست اليه هذه الطائفة ان الشيخ اشعري العقيدة يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ومن جملة اعتقاده أن يقول بقول الاشعري ان الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهول ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم الى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها اليه مريدين أن يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا قال هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لا أكتب فيها الا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة فلما فرغ منها رماها اليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة دمه وماله فأوصلوا الفتيا الى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا رجل كنا نعتقد انه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار لا بل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الافطار وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الاقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموه آخرون بكلام موجه يوهم صحة مذهب الخصم يظهرون أنهم بموافقته (انظر الى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا للسلاطين وأغضبوا الحق لارضائهم فضاع بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المالكي وكان عالم مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى الى القضاة والعلماء الاعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم النكير . وقال العجب انكم كلكم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما انتصر لله تعالى وللشريعة المطهرة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالعفو والصفح وهذا غلط يوهم الذنب فان العفو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنب هلا أعلمتم السلطان بأن ماقاله ابن عبد السلام مذهبكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه الا طائفة مخذولة يخفون مذهبهم ويدسونه على تخوف الى من يستضعفون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» ولم يزل يعنفهم ويوبخهم الى أن اصطلح معهم على أن يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقته

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبحضرة المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر انه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويعاقب من قوى الباطل عليه وانه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تغمده الله برحمته وانه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وانه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابة بجواب يذكر فيه انه رأى من عقيدته مايغنيه عن الاجتماع به وانه (أي السلطان) يتبع ماعليه الخلفاء الراشدون وذكر فيه ماإذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد. فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضباً وأمر أن لا يقي الشيخ ولا يخرج من بيته وأن لا يجتمع بالناس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحا شديدا وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلعة تليق بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفتوح فقبلها وقبلها (وكان الرسول يعتقد صلاح الشيخ) ولما ذكر للسلطان مادار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبينه الله وبقي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حماره وحوله أصحابه وقصد السلطان فتلقاه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكبا كما أمرهم ولما رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

مثواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلوا المغرب احضر السلطان قدح شراب وناوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعامك ولا الى شرابك فقال له السلطان «برسم الشيخ ونحن نمتثل مرسومه» فقال له ابش بينك وبين ابن عبد السلام: هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في حلوله في بلاده ليتم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي خطه باعتقاده في فتاوخطه ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه ثم احضر السلطان الورقتين فقرأهما الشيخ الى آخرهما وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل مافيهما صحيح ومن خالف مافيهما وذهب الى ماقاله الخصم من اثبات الحرف والصوت فهو جهمي فقال السلطان نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لاجعلنه أغنى العلماء وأرسل الى الشيخ واسترضاه وطلب محاللته ومخالته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويضربونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لايفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة بعض الانكسار وفي النفوس مافيها ولم يزل الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتعصباً لاهل الحق فاستفهمه ماوقع في المسألة وقال الملك الاشرف ياخوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال ياخوند منعت الطائفتين من الكلام وانقطع بذلك الخصام فقال الملك الكامل «والله مليح ماهذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشنق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يبينوا لهم طريق المؤمنين. فعند ذلك زلت اعناق المبتدعة وانقلبوا خائبين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل وانقشعت المسألة للملك الاشرف وصرح بخجله وحيائه من الشيخ وقال لقد غلطنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يترضاه ويسمع بفتاويه ويقرأ مصنفاته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية أدبية

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق اننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة ان عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت تنشد قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وتقول « رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا » ويتلو هذا البيت بيتا آخر روى انها كانت تنشده أيضاً وهو

يتأكلون خيانة ومشحة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ويروى ان اعرابيا قال لابن عباس (رض) اني سمعت عائشة تذم دهرها وهي تتمثل ببيتي لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها قيل وجد في خزائن عادسهم مفوق كاطول ما يكون من رماحنا واذا عليه مكتوب

أليس الي اجيادصبح بذي اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد

بلاد بهـا كنا وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وعن ابن أحمر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم

ذهب الناس واستقلوا فصرنا خلفا في أراذل النسناس

من أناس نعدهم من عـديد فاذا كوشفوا فليسوا بناس

كلما جئت ابتغي النيل منهم بدؤني قبل السؤال بياس

وبكوا لي حـتى تمنيت اني عند هذا خلصت راساً براس

(النسناس) بفتح النون وكسرها حيوان على شكل الانسان هكذا يذكر في معاجم اللغة والعامة تسمى به نوعاً من القردة فاذا كان يوجد حيوان أقرب الى الانسان من القرد وكان هو المسمى بالنسناس فلعله إذا اكتشف عليه حيا أو ميتا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متحجرا يكون هو الحلقة المفقودة التي يتوقع الظفر بها أهل مذهب النشوء ونحن معاشر الملبين نقول ان الانسان خلق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك الحلقة أم لم توجد . روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس وبقي النساس . قيل وما النساس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس

وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر بيتي لبيد قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عشية فرأيته مغموما فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعالهم والمكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

وأنشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين اذا رأوني مقبلا سيئوا وقالوا ليته لم يقبل

(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحملوا واذا جهلت عليهم لم يجهلوا
واذا أصبت غنيمة فرحوا بها واذا بخلت عليهم لم يبخلوا

قال وأنشدني أبو عبد الله الدستواني

ذهب الذين هم الغياث المنزل وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس متشبهون من كشفته كشفت منه عن الذي لا يحمل
أما الفقير فحاسد متفطر حسدا وأما ذو الثراء فبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل

وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره وأخاف فيه من الصديق بياتا

الجديد و NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net شبكة الألوكة

(وقال آخر)

ذهب الناس وانقضت دولة النا س فكل الا القليل الكلاب
غير ان الوجوه في صور الانـ ـس وأبدانهم عليها الثياب
لست تلقى الا بخيلا كذوبا بين عينيه للايلس كتاب
إن من لم يكن على الناس ذئباً أكلته في ذا الزمان الذئاب

وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة ولهم اذا قحط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد اذ لا تراهم لا أبالك كانوا
لم يبق من أهل الفضائل والنهى الا فلان باسمه وفلان

وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي وبقيت بعد فراقهم وحدي
سلف مضي وبقيت بعدهم وكذاك يذهب من بقي بعدي

هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كان ما قبله شراً منه أو خيرا منه فلا يصح للمؤرخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الإلزام

***

﴿ أيها المسلم ﴾

ان كنت تترك الصوم لارتيابك في أصل الدين فمصيبتك أعظم المصائب ومرضك أقتل الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تعقل ان تبحث قبل كل شيء عن علاج الكفر الذي كمن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء عن الشبه التي عنت لك فاوقعتك في الريب و يسهل عليك ان تورد السؤال مورد البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فايك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك الفنون فانه يزيدك مرضا ولا يصيب منك غرضا . واذا كان يصعب عليك قصد

العلماء أو الظهور بالسؤال فاكتب الى ادارة هذه الجريدة ولك الخيار في التصريح باسمك وعدمه الا اذا كنت تحب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس لامر ما . هذا هو الاحتياط والعلم لا يعطيك الا نورا والسكوت قد يكون سبب هلاكك الابدي

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أوصح قولي فالخسار عليكما

وان كنت تترك الصوم مغلوبا للشهوة البهيمية فعليك أن تعالج نفسك لتكون انسانا يغلب شهوته لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا العجز عن تناولها وساعدك على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تجفيف الرطوبات البدنية وافناء المواد الرسوبية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم الشهير) وقد يتولد منها أمراض . وتصور الفوائد الادبية التي أشرنا اليها في العدد الماضي مع تذكر ما أعد الله تعالى للصائمين من الاجر وما على تارك الصوم من الوزر والاصر وأنت مؤمن بكل هذا

(كلمة أخرى) واذا أعيتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على القرد والخنزير اللذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع متى عرضت لهما فاستتر بحجاب فان معصية العلانية أشد وأقبح من معصية السر لان في العلانية هتك الحرمة وعدم المبالاة بالدين وآدابه وايناس الناس بالرذيلة وتجريئهم على ارتكاب المنكرات واجتراح السيئات فتحمل بذلك أوزارهم مع أوزارك وليكن احتجابك على أشده عن ولدك وأهلك لكيلا تفسد أخلاقهم وتسيء تربيتهم فينشئون عبيد الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالتربية الحسنة تسعد العائلات والامم ومدار التربية على الاقتداء ، والرجل قدوة المرأة ، والاباء والأمهات ، هم الاسى (جمع أسوة بمعنى القدوة) التي تأتسي بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والنور المبين ، فمتى ضل عن نهجه الآباء لحقهم الأمهات إما مشايعة ومتابعة وإما اقرارا وسكوتا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنات ؟ ليل بهيم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشريعة في السودان ﴾

ذكرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وانه حين وعد بالعدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وخاطب السودانيين بقوله « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » سأله أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم. ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة النصرانية الى السودان بل عدم تمكينهم من الذهاب اليه فاذا وفد المبشرون بالانجيل من قسوس البروتستان أو غيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فالوعد يكون مكذوبا قصد به الخداع والتغرير لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا بالدعوة وهذا التعرض لم تسلم منه مصر فاذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنها على السودانيين ويحق عليهم أن يشكروها لها

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشريعة الاسلامية الغراء والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة ونافذة الا اذا كانت تولية القضاء من جانب خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي يؤسس المحاكم ويولي القضاة هو اللورد كتشنر وان الموظفين من الانكليز هم الذين يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فأنى لهؤلاء الانكليز معرفة الشريعة الاسلامية ؟ ومتى كان اللورد كتشنر خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من الامام الاعظم ؟ ؟ واذا لم يكن هذا ولا ذاك فما معنى جوابه للشيخ بنعم . ان وعده يتضمن الجري على الشريعة الا انا لم نفهم لهذا معنى ولم نتصور اذ هانا كيف يكون صادقا والذي يتبادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشريعة واحترام الدين في السودان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كمصر وان بريطانيا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكلترا لان الثانية ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعدته متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسير هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بلفظة « شريك » بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولا ولا عملا

﴿ بغداد والتجاره ﴾

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدائن الشرقية لاسيما أن ماحوته من الفضل وحازته من الرونق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للان ومما يزيد الشهرة فيها ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بره فبهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من انحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتبركون بزيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين اليها لاعزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس فابريقات كما اهتم اخوانهم في الاستانة ليتمتع البغداديون بحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم

فما هذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل الغراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جنيهات الى لندرا ومارسيليا و بعد نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار باثمان غالية جداً للوطنيين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس الفابريقات يكون ذلك سببا لمعيشة الفقراء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المساكين وعونا لهم برخص الملابس ولا يخفى ان كل ما ينتفع به الصناع في لندرا ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضعف ثروة التجار ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا عليها بتأسيسهم الفابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت خال من مصنوعاتهم ومجلس عار عن مفروشاتهم حتى ان الخيط والابرة والازرار التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلها من عمل فابريقاتهم ومع ذلك فانها متقنة الصناعة ورخيصة القيمة

فعجبا لقوم يعجز افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الى قوم دون قومهم فهذه والله اسباب الانحطاط فيالها من مصيبة

حافظ عبد الرحمن الهندي

(المنار) صاحب هذه النبذة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة وكيل الفراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وقد أخبرنا ان مكاتب هذه الجريدة في بغداد خاطبنا بواسطته ورغب الينا واليه في نشر مقالة في الترغيب بانشاء المعامل « الفابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد أجاب هو الطلب بهذه المقالة الوجيزة وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجناب العالي خديو مصر بشأن إدارة السودان في المستقبل

حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخديوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالاتحاد حكومتا جلالة ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم المفتتحة المذكورة وسن القوانين اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب المعظم من تلك الاقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المقتضي التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على مالها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآنف ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا آى من جملة وجوه أصوبية إلحاق وادي حلفا وسواكن إدارياً بالاقاليم المفتتحة المجاورة لها

فلذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لهما من التفويض اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والعشرين من خطوط العرض وهي

أولاً الأراضي التي لم تخلها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو

ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان الاخيرة وفقدت منها وقتيا ثم افتتحها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد تفتتحها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعدا

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معا في البر والبحر بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سواكن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى موظف واحد بلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا ينفصل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون المعمول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تقرير حقوق الملكية فيه بجميع أنواعها وكيفية أيلولتها والتصرف فيها يجوز سنها أو تحويرها أو نسخها من وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللوائح يجوز أن يسري مفعولها على جميع انحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب عليها صراحة أو ضمنا تحوير أو نسخ أي قانون أو أية لائحة من القوانين أو اللوائح الموجودة

وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا القبيل الى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس نظار حكومة الجناب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء مما من القوانين أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعدا الا ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف بيانها

(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان ببيان الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية المتاجرة أو السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك البضائع آتية إلى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من موانئ ساحل البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجاري تحصيلها حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمنشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سواكن لا تمتد سلطة المحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يعترف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سواكن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يقرر خلاف ذلك بمنشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلانات بالسودان ولا يصرح لهم بالاقامة به قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منعا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو تصديره منه وسيصدر منشور بالاجراآت اللازم اتخاذها للتنفيذ بهذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يوليه سنة ١٨٩٠ فيما يتعلق بادخال الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة أو الروحية وبيعها أو تشغيلها الامضاآت

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ « كرومر » « بطرس غالي »

(المنار) الخلاصة ان السودان أصبح وأمسى مستعمرة انكليزية باقرار الحكومة المصرية رسميا واقرار الدولة العثمانية سكوتا « ان سكتت بحجة انتظار الفرص أو غيرها من الاحوال التي نراها تضيع فيها حقوقها » ولمصر فيه شركة لها منها الراية التي ترفع بجانب الراية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والعساكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فهكذا تقضي القوة على الضعف وهكذا يسود العلم على الجهل . فلتنتقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا يبقى لها عين أو أثر ولتعتقد الشعوب الاسلامية ان لا قوام لها ولا نهوض الا بحكوماتها التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو لتنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها قبل الاجانب والله لا يضيع أجر العاملين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ كيفية انتشار الاديان ﴾

رسالة نفيسة صنفها صديقنا الكامل والكاتب الفاضل صاحب العزة رفيق بك عظم « زاده » من أمراء القطر السوري . وقد قسمها الى خمسة فصول . الفصل الاول في حاجة البشر الى الاجتماع و بيان ان دعامته الدين . الفصل الثاني في ترقي الشرائع بترقي الانسان . الفصل الثالث « القوة في الشرائع » الفصل الرابع الجهاد في الشرائع الالهية . الفصل الخامس كيفية قيام الشرائع وانتشارها . وسننقل منها في الاعداد التالية نبذا يتبين منها عظيم فائدتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يؤلفه وينشره تباعا حضرة الاديب النبيل أتربي أفندي أبو العز وقد طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام و بعده الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على النهج الحديث في الترتيب والتقسيم وأكثر فيه من الشعر لانه ديوان العرب ومظهر أفكارهم وأدبهم حتى صار الكتاب أشبه بالأدب منه بالتاريخ وذلك مما يستميل الى مطالعته وقد طالعنا منه « الفصل الرابع — في أخلاق العرب » فانتقدنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان فاشيا فيهم قبل الاسلام من الاخلاق المذمومة فعساه يستدرك ذلك بذكر أخلاق العرب بعد الاسلام والمقابلة بين الحالين فوظيفة المؤرخ بيان الحقيقة محمودة كانت أو مذمومة والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه ومن مكتب الحاج محمد حجاج في مصر فنحث على اقتنائه ونشكر مصنفه على اجتهاده في خدمة هذا الفن المفيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من المسئول (*

﴿ الحكومة أم الشعب ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل عزتلو وفيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

ان من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقي قوة العلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما نمت هذه القوة في قوم كانوا أخذ بنواصي المدنية وأقرب لتسنم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الاعمال على قانون مخصوص تشعر به كل نفس بطبيعة الترقي والعلم بما يفرض عليها عمله ويسوغ لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما نريده من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو بعبارة أصرح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط المقاصد وتغالب النفوس المؤديين الى تشويش نظام الاجتماع وفقد توازن القوى العاملة بين الافراد البشرية في أي قبيل كان

فاذا فقد هذا التوازن رجح القوي على الضعيف وأكل الغني الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الاعمال التي بها تتهافت النفوس على حب الاثرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستهلك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتضافرة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتنفصم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط الى دركات الضعة فيتهون الى حيث يبدأ غيرهم بالعصور من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر ان أس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناط الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة المحكومة والقيام

*) فاتحة العدد ٤٥ المؤرخ في ١٦ رمضان سنة ١٣١٦ ـ ٢٨ يناير (١٧ ك) ١٨٩٩

الشبكة الألوكة www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باجراء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية ونريد بالأولى الفوائد والأخلاق التي تتدرج في مهد الأمة وتترقى بترقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هذه القوانين والمحافظة عليها من عبث العابثين تفاديا من تطرق العوارض الفاسدة والعلل المضرة على أخلاق الامة ومألوفات النفوس . وبالثانية قوانين التشريع الكافلة لاستمرار سير نظام المعاملات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات وعمران الممالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين على وجه يبيح لكل فرد من أفراد الشعب التمتع بثمرات عمله دون مغالبة عليها من سواه أو مزاحمة ممن عداه

فمتى فرطت الحكومة بشيء من خصوصيات الهيمنة العادلة على القوانين المذكورة أو عبثت بتلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص ومهدت للشعب سبيل التغلب وطريق الفوضى في الاعمال والتباين في المقاصد فأودت به الى الهلاك وبجماتها الى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإنماء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سنته الناجحة وقوانينه النافعة وانما تكون سلامتها بالمسيطر عليها وهو الحكومة فالحكومة بهذه المثابة مربية الشعوب فاذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية نشأ كل فرد من أفراده على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب من أسباب الترقي للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه القضية لا كثر من النظر الى حكومات المغرب المتمدنة التي احترمت عندها قوانين الاجتماع فنمت في شعوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا طرق الواجب التي تؤدي الى خير المجتمعات فسلكوها غير متلكئين وأدركوا من الحضارة شاوا أعجز الاولين

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بالغة منتهى الضلال في تربية الشعوب على نبذ قوانين الترقي والاجتماع وهتك حرمة الاختصاص حتى أدى ذلك الى اختلال نظام المجتمع الشرقي وانحلال عرى دوله العظيمة ذلك من جراء استرسال الاهواء وتغالب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دونها الهمم وخمدت العواطف فقد الشعور بحاجات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الامر بتلك الحكومات الى أنها لا تزال تهدم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما نذكره مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على منتهى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامم واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الانسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدبير أصول المعيشة فلا يزال هذا العقل دائبا في تتبع هذه الغاية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاكتسابي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على العلم بمقتضيات الحياة الادبية ويرفعه الى ذرى الحضارة والتمدن وهذا معنى قولهم الانسان مدنيّ بالطبع

فاذ كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بشرح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأي خرق في الرأي وافساد في سنن الطبيعة أعظم من حيلولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفراده التي توهله لأن يكون مدنيا عارفا بواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الحيوان

هذا الخرق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك باتخاذها الوسائل القاضية بإضعاف قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لاسباب ... فاه وظنون تضحك الثكلى

نعم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تغفل عما وراء ذلك من لزوم تنشيط النفوس على العمل بل تحظره البتة تفاديا من ترقي العقول الى متناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تحظر الاجتماعات العلمية وتحجر على الجرائد وتختم على الافواه وتغل الايدي وتبعد النوابغ وتدني الجهلاء الى آخر ما يدعو لمنع الفوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم. اذن فلا تفاوت في الوجهة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه معاشر الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في النفوس والانحلال في العزائم والفتور في الهمم وغير ذلك من بواعث التقهقر الذي مزق الاحشاء وأدمى القلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على الشرق قضاء لا مرد له الا بتنبه حكوماته من سنة الغرور واطراحهم لعجرفة الايام الغابرة والعمل مع الشعوب بما يدفع هذه الرزايا و يصرف هذه المحن والافتالله ان تلك الحكومات لمسؤلة امام الله وامام الانسانية وأمام العدل عن تلك الحرمات المهتوكة والدماء المسفوكة والربوع المستباحة لسلب السالبين ونهب الناهبين والممالك الممزقة والشعوب المفرقة ومالا يعلم بنهايته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المنار في الجواب

ماذهب اليه حضرة الكاتب الفاضل من أن المسؤل باسعاد البلاد وترقي الامة حكامها هو المذهب المتبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استعباد حكام الشرق وملوكه لتلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفعل والانفعال راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة الملوك والامراء والرؤساء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا بالتحريك أي سواء) ولكن محي هذا التعليم بعد الخلفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتمادي الزمان أشد استبدادا ممن عداهم . ولما سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها ـ وانما كان مبدأ فيضانه من الاسلام ـ تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى انتهوا الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يعهد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم الاستيلاء على العالم كله . فخذل الجاهل أمام العالم ودحر الظالم تجاه العادل وأوشك تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوح الوجود بما ظهر من عجز مقاواة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورورية وأحست الشعوب الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يتهددها — وهو العدم والفناء القومي والملي —

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن الجهل بحقيقة الداء والدواء تركها في أمر مريج تنظر الى ملوكها وحكامها فتشاهد البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى وهدة القنوط . وكيف لا ييأس من يشاهد الطبيب يقتل المرضى بما يجرعهم من السموم؟ وكيف لا يقنط من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من مازيت السعادة والنعماء ؟

اليائس لاعمل له ، اليائس لا يرجى منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن أراد أن يخدم أمة يئست من الحياة العزيزة القومية بيأسها من حكامها فليقنعها قبل كل شيء بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لانها مظهر القوة الالهيـة ، وأن الامم اذا تربت وتعلمت تربية وتعليما صحيحين تعتز وتسعد بقسميها الحاكمين والمحكومين وان الامة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة علمائها العقلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدنيتها أبصارهم وحيرت ألبابهم . وهذا الموضوع الشريف هو اهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المنار) فقد قلنا في مقدمة العدد الاول

« فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك ، ورب عليها ولدك ، فلقد حل من لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلمي من عقال الدعة والسكون ، استفراق بعض اخواني واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المريض منهم بدائه ، ويأس العالم بمرضه من شفائه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبهت نفوسهم لإصلاح الخلل ، ومشايعة للساعين في مداواة العلل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ، وهداهم النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمته جل علاه ، هو عين الكفر والضـلال ، وآية الخزي والنكال ، فأحبوا أن يعملوا لأمتهم ، ويقوموا بخدمة لملتهم » الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقـدمة أيضا « وغرضها الأول الحث على تربيـة البنات والبنين ، لا الحط على الأمراء والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على القضاة والقانون ، واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد » ومنها أيضا « وتنبه أي الجريدة) المهانين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران ، وينبوع الرفاه ، وان عليهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدار تقدم أو رقي الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تنشئ المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم ونحت مواقع أبصارهم »

وكنا في العدد الثاني محاورة في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وقفنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكام فقلنا بعد إيراد الاسئلة

« فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال لا شك ان الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب، ويحفرون من الترع، ويبنون من المعامل والمصانع، ويهيئون من الآلات والأدوات الخ ما أشرتم اليه من أسباب السعادة

« فرد عليه السائل قائلا إذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها ان تعمل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جراثيم الاخلاق الذميمة وينقي منها بذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة، ويغرس فيها أشجار الاخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثمر الأعمال النافعة ، كلا ان من يلقي التبعة كلها على الحكام مخطئ في حكمه وانني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفسادها وغيها ورشادها وصحتها ومرضها وغناها وفقرها بل ومحياها ومماتها بكل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالإرث من عهد من قال « انا أحيي وأميت » وعهد من قال « انا ربكم الأعلى » وجهلوا ان الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وان الحاكمية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقمت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحا » اهـ

والحاصل ان ما قاله الكاتب الفاضل صحيح ونحن معه إلا في حصر المسؤلية

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤل والشعب مسؤل فاذا قصر الأول لا ينبغي أن يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

(تتمة ما سبق ـ من ص ـ)

الثالث — ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطنة بل الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على الخير والردع عن الاثم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتغفل عنها كليا فاختارت جملة من الوضائع تكون مع مذاجتها كافلة لانتظام أمر الناس واصلاح ارتفاقاتهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حمى الاسلام والدفع عن بيضة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضا محتوما على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن النفير عاما ، وعينا إذا هاجم العدو البلد وعم النفير . قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به فريق من الناس سقط عن الباقين فان لم يقم به أحد أثم جميع الناس بتركه الا أن يكون النفير عاما فحينئذ يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يخلو من إحدى الخطتين اما مرتزق وهو من دخل في العسكر ونصب نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت العامة ووقع النفير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتنحي عنه بل عليه ان يدخل فيما دخل المسلمون طوعا أو كرها — واذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع سيان في الحقوق الكلية التي تمنح للعسكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلمون كلهم عن ضريبة الجزية ، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يجبرهم على مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر يسدهم ان رضوا بالقتال عن أنفسهم وأموالهم عفوا عن الجزية وأن أبوا أن يخاطروا بالنفس فلا أقل من أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يسامحوا بشيء من المال وهي الجزية » ولعلك تطالبني باثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين الا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وان الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فان صدق ظني فاصغ الى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب وتحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه: «هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا وقومه اني عاهدتكم على الجزية والمنعة فلك الذمة والمنعة ومامنعناكم (أي حمينا كم) فلنا الجزية والا فلا . كتب سنة اثنتي عشرة في صفر» (ومنها) ما كتب نواب العراق لاهل الذمة وهاك نصه «براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقررتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لامراء المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنعونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المقاولة التي كانت بين المسلمين و بين يزدجرد ملك فارس حينما وفدوا على يزدجرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المقاولة التي كانت بين حذيفة بن محصن و بين رستم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رستم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك » فانظر الى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأنا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفعنا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قال الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ « أي سواد

العراق » نعوة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظنن أن شرط المنعة في الجزية انما كان يقصد به مجرد تطييب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة واطلع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد مضوا عليها بالنواجذ وافرغوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور رحى الكلام عليها — فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المنكدر انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أعداء على عدو المسلمين وعيونا للمسلمين على اعدائهم فبعث أهل كل مدينة رسلهم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى ابي عبيدة يخبره بذلك وتتابعت الاخبار على ابي عبيدة فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيده الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ماجبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم. فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئاً »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم » فقال أهل حمص « لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جندهرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا أن نغلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال العلامة الأزدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال لودد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأنا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون «ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ماقدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كلثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى منهم الذين كانوا أمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن مميدون لكم أمانا » ،

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركونا في الذب عن حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدتنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عملهم فانهم أولى الناس بالتنبه لغرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة «والروايات في ذلك وان كانت جمة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يغني عن كثير (فمنها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرزبان وأهل دهستان وهاك نصه بعينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا

عن جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك ، شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسماك بن محرمة وعتيبة بن النهاس وكتب في سنة ١٠٨ اه « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه:

« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اه (طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقة عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز كتب به سراقة الى عمر فأجازه وحسنه وهاك نصه :

« هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضاروا ولا ينقضوا وعلى أرمينية والأبواب الطرّاء منهم والتّناء (١) ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه الوالي صلاحا على أن توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل اذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اه (طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل لكام عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية ووليها فلما قدم أبو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه

(١) الطراء الغرباء الذين يطرءون جمع طارئ والتناء المقيمون

المسلمون لهم ولم ينبهوا عليهم ثم ان أهل انطاكية نقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعواننا للمسلمين وعيونا ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا ونقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواثق بالله العباسي ألزمهم جزية رءوسهم فرفعوا ذلك إلى الواثق فأمر باسقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والامعان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول اطف المصباح ، فانه قد طلع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله ثقتي وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطفس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سيستاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب بروداني حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة » و بين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار « كي تشتهر في الامصار ، اشتهار الشمس في رابعة النهار » فإجابة لطلبه ننشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور ، وانقضت الشهور ، وطالت المناظرة ، وشاعت المكابرة ، وظهرت المشافهة ، وزهرت المسافهة ، وحبطت الأعمال ، وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة ، وهما شر البضاعة ، فنحن نبين دليلا كافيا ، وبرهانا شافيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المنان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » معناه ان الافراد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بعينها من الرضاعة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا أن زيدا مثلا ارتضع من هندة وولد هندة المرضعة لم يرتضع من امرأة فتحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الإخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للمرضعة وزوجها وبناتها واخواتها وأخوات زوجها وبنات أبنائها وبنات بناتها يكن مصاديق الاخوات والخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بعينها في النسب . وأما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقعك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما اولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وأيضاً الصورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القياس صحيحا وبطل مقتضي الحديث وهو محال . أما ثانيا فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمات والخالات وبنات الأخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضاً باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات والخالات أيضا فيلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمات والخالات من الرضاع

وأما الثاني فلانه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الاولى) ان الله بين الآية الكريمة أعني قوله «حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم» الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فان قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه ههنا من المحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة «أو» وضعت لاحد الامرين في أصل الوضع فقتضاها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لاعلى التعيين لكل واحد واحد فمع كونه صريح الاستحالة يقدح ما يرومه الزاعمون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ بنوته محال من النص سواء كانت الواو بمعناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة معلولات علة واحدة تامة للزم انه اذا وجدت احدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الاخر البتة (الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الاولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فمن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله و بنات الاخ في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية والا لم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله «و بنات الاخ» لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعمات والخالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخلا تحت خطاب قوله «و بنات الاخ» في النسب يستلزم دخوله فيه تحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة» يبين بيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاع محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاع أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاع وجب دخوله تحت خطاب قوله و بنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منها ومن الخامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخلا تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه تحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الثامنة وأيضا منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فاذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات نقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقيه أي العمات والخالات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصداق العمات والخالات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخالات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لاتحاد العلة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهن على ولد المرضعة وكونه عماته وخالاته فحرمتهن محال والثاني أيضا باطل من وجهين أما أولا فلانه يماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلا لحرمة عمات بكر وخالاته محال جدا لعدم القدر المشترك بينهن وأما ثانيا فلان العمات والخالات الرضاعية ليست بثابتة له وجودا أو صلوحا فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهن محال (لها بقية)

مصاب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحا لا يندمل وجميع عقلائهم متفقون على أن ترك السودان لانكلترا خالصا لها من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصابا من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده بيعا مقلوبا شرط فيه ان يكون الثمن على البائع يؤديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد بلغت ضرائبهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنيها مصريا في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والباقي للحربية العمومية وللادارة والعسكرية في السودان (كما بينه المؤيد الاغر في عدد يوم الاثنين الماضي) و يدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة أن للانكليز الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأموالها من غير رضاء أمير ولا سلطان. ولا لوم على الانكليز في اخلاف الوعود، ونقض العهود، فان هذا كله حرب وجهاد، و « الحرب خدعة » باتفاق العباد ، وانما اللوم والتثريب بل اللعن من الله وملائكته والناس أجمعين ، على من يفضل الموت فما دونه على تسليم بلاده ووطنه لاعدائه المحاربين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ (*)

قال أستاذ حكيم « ان الايمان نائم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ » وهي كلمة صحيحة لا ريب فيها ، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة وتتشعب فوائده وفضائله التي أدناها اماطة الأذى من الطريق — هو التذكير الصحيح والموعظة الحسنة فلو وجد فينا علماء مخلصون لهم غيرة على الدين بعدد مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى الخطب النافعة ولو بانشائها له لامكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس ، ومتى استيقظ الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث يقدر على التنكيت في قوله وانتحال العلل لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من يحفظ فروعا كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من عنده كثير من الاحكام الغريبة التي لا تهم فيحتاج الناس إلى معرفة حكمها كجواز التناكح بين الإنس والجن وعدمه ، وانما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

---

*) فاتحة العدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ — ٤ فبراير (٢٤ ك) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الاشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس اليه حاجتهم ، وانما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم باخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتقويم الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجثماني الذي غايته اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في الطبين معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيهما بما ترشد اليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدرسين وقد حشر الناس اليهم حتى كادوا يكونون عليهم لبدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينهك من يعالجونه مرضاً حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ؟ يزيدون الجاهلين خمولا بما يكررونه من عبارات التزهيد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالا في فجورهم بما يعدونهم ويمنونهم المغفرة والعتق من النار مهما عظمت الذنوب وتراكمت الاوزار ، نعم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستتيب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التغرير ، فبتزهيدهم في الدنيا أمسكوا بالهمم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتمنيتهم بالمغفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي يبعث على الجد في العمل غرورا ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تصافر الخطباء والوعاظ على قطع طريقي السعادتين ، وطمس معالم النجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فمن يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفيق ومن ضناه طبيبه

حدثنا بعض أبناء المدارس الاذكياء انه جلس على أحد أولئك الوعاظ المدوسين فكان الدرس وهو في تقليم الاظافر مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يقلمون أظافرهم ومتى يقلمونها . ولا أنكر ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد اليه العقل يشتغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والعبث . ومن هذا اللغو بحث تقليم الاظفار وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات وانتحلوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التقليم يوم الخميس يورث الغنى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له عند اكثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح سم التكسيل عن الكسب والتجرؤ على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار عن التقصير بالقضاء والقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين

يا رباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤن للناس شيئا من الاحكام الفقهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل . أما الخطأ في الاحكام الفقهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام الخفية التي يعذر جاهلها ولا يؤاخذ المخطيء بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله تجد علماءنا لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقه الدين وهو تهذيب الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار اللذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما بشهادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم) لا علم الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير بديهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا حاجة الى دراسته وتلقيه لسهولته بخلاف الفقه — وهو من أغرب المظنون الاثيمة. فان موضوع هذا العلم قوى النفس الانسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن المتصرف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الاعمال الصالحة الفاضلة والاعمال تابعة للاخلاق حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة. لاجرم أن هذا العلم من أدق العلوم وأعوصها كما انه من ألذها وأنفعها

كان من أهم وظائف الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر والاستاذ الفاضل السيد علي البيلاوي لنقباء الوعاظ والمدرسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيوخ بالتهذيب وأفقههم في الدين وأكثرهم وقوفا على ماتمس اليه حاجة الناس في مصالحهم وامتحان من يتصدى لذلك مدعيا الكفاءة كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه الحسن البصري فقد روي أنه دخل مسجد البصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني في هذه الايام مملوءا بالقصاص فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سيما العلم والصلاح فقال له يا فتى إني سائلك عن شيء ان أجبت عنه والا طردتك كما طردت أصحابك ثم قال له ما ملاك الدين ؟ فقال الحسن الورع، فقال له وما فساد الدين ؟ قال الطمع. فقال اثبت فذلك من يتكلم على الناس. وانما اكتفى الامام منه بهذا لانه مع صحته يوقن بأن الحسن يعظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستمالة قلوبهم كما عليه اكثر القصاص من ذلك العصر الى اليوم. ومن كان يريد الحق يهتدي اليه ومن كان يريد التقرب من الناس فان الهوى يعميه ويصده عن سبيل الحق فيقص عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يغرهم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون ضالا مضلا. وان على من يعلم الحق ويكتمه مثل ماعلى من يعلّم بغير الحق من الوزر أو أكثر ومثلها في ذلك من يقدر على ازالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يفعل. فعسى ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه فترى المساجد في جميع الشهور (لا في رمضان فقط) ينابيع لعلوم الدين وتهذيب المسلمين وينتفي بعلم الراسخين جهل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرته في وعظ العامة في مصر اعترافا بالحق لاهله وتنشيطا للواعظ والموعوظ. ذلك مجلس الاستاذ الفاضل

الشيخ علي الطرابلسي فقام خطيب في أحد المساجد خطبة ما سمع مثلها مدة أشهر من منها وعقد بعد الصلاة مجلس وعظ لا يتناوله شيء من انتقاد هذه المقالة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امتازت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام جاء بتعاليم كفيلة لعروج الامم الى سماء السيادة العلياء و بلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها أبطلت جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان و بين كماله كالاعتقاد بأن الانسان ناقص حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجناب الالهي الاقدس ولا ان يطلب من مولاه الحقيقي العفو عن تقصيره وتفريطه بالتوبة الصحيحة بينه و بين ربه الرؤف الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المعبر عنهم بالقديسين أو الأولياء المقربين. فأبطل الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تهبط بالطباع وجعل الناس كلهم عبيداً لله وحده أحرارا بالنسبة لما سواه لافضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل والكمالات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيد سلطة الملوك والحكام (كما بينا ذلك من قبل) بشريعة حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعدل والمساواة التي سادت بها أوربا في ممالكها واعتز سلطانها ولم تقتبسها الامم الاسلام وستضطر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كايجاب الزكاة التي هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب فجاء القرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي القيامة بالرعاية والحراسة والانفاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيه حق رئاسة المنزل وحراسته والانفاق عليه لانه أقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء شقائق الرجال » فاقتبست أوربا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل ما جاء به الاسلام في ذلك لان الاوربيين ما فتئوا يمنعون المرأة التصرف بمالها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وبة بدونها في ذلك بزوجها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكمحو التعصب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود . والفرنسويون أئمة المدنية الاوربية الذين يشير علمهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الي اليوم وتنشئ الجمعيات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في التحريض عليهم والتنفير منهم — الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحملنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حالها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يسند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بمزاياه الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون، ويجري على ألسنتهم عند ماينطقون، من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكرهنا على سبيل الاستشهاد مقالة لبعض الكتاب الافاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩) من عدة مقالات في أسباب انحطاط الشرق وها كما يحرونها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

« لحضرة الافوكاتو الفاضل نقولا يوسف دبانة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانونا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدين بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم الخاصة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هذه صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيحة والعدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال انا انما نتكلم عن المبادئ لا عن الحوادث ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فاذا تعدى الانسان الشريعة فتعديه لا يبطل وجودها ، وشبيه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فانه كان من أعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يلقب رسميا نابليون امبراطور جمهورية فرنسا فقيام حاكم كالحاكم بأمر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسة على الجمهورية والمساواة

ومما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصيا هو أن الشرق يميل الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوربا فتختلف وراثة الحكم بذلك عن وراثة المقتنيات، ولو كان الحكم حقا شخصيا لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد انا لما كنا نبايع حاكما حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلا للحكم متمكنا فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر وارادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي يعدها الغرب تقدما وتمدنا وجدت في الشرق من البدء وهي

أولا — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدرهم من مالها الخاص ولا ان تعقد عقدا ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله

ثانيا — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسعى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئا معلوما من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثا — إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها و بقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبنة والشرق قل قبل الغرب لا رهبنة في الاسلام ، ولا حاجة في الاسلام الى الواسطة بين الله والعبيد إذ كل انسان له الحق أن يكون إماما وخطيبا الخ

رابعا — عدم تعرض الحكومات للأديان ، واحسن قاعدة للحكومات في معاملة أديان الشعوب هي ما تجري حكومات الشرق عليه مبدئيا في ذلك

فتبين مما تقدم ما هي مبادئ الشرق الاصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتمدن ، ولكن الحكام لم يتبعوها فجاروا وما عدلوا ودوامو على ذلك مدة طويلة والشيء إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصار عادة واعتاد المحكومون الخضوع فصار فطرة وجعل الحكام يعدون عدم الاستبداد ضعفا وعليه قال الشاعر « انما العاجز من لا يستبد » واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل ، وكيف يمنعون الغريب من التسلط عليهم وهو هاضمهم بقوته الاجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجور عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطتهم ومساعدتهم له إذهم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الاوامر . هذه العاقبة الاولى ، واما الثانية فهي أن الحكام خافوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والخزر والترکمان والانكشارية والمماليك فصارت الآفة آفتين الاولى ان ذلك الجند الغريب طغى على الشعب أيضا مع حكامه وتاريخ المماليك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدولة التركية من ذلك الجند الغريب ، واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الاجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتى جعلوا يظنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنيا يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يقم في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات ماديا تكون خطرا على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لوائها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكلترا فهي رأس الشعب وزهرته وثمره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

« تتمة ما سبق »

(وأما القول) بأن العمات والخالات النسبية لولد المرضعة من العمات والخالات الرضاعية له بعينها فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيانات المجانين نفرض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فحينئذ لا يتحقق له الرضاع رأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشز لحمه وعظمه من حليب بقرة وايضا الشق الاول من الترديد الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فتصحص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا لزم المحال وكل ما هو مستلزم للمحال محال ويتألف منه قياس اقتراني منتج للمطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا منتجا للمطلوب أيضا هكذا: لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال. وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فالمحكوم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وجوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرضاع مايحرم من النسب يحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متحققة من الرضاع البتة فلزوم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانيا فلان الرضاع هو علة تامة لحرمة المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود المعلول محال قطعاً وأما ثالثا فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى. وعلى الاول ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه فعل الرضاع أولا يكون فعلى الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات والخالات والاخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب من نسبه والا بطل مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ماتقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجعه على هذا القول اذ هو باطل من وجوه أما أولا فلان علة الحرمة لكل واحدة من بنات الاخ والعمات والخالات وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع للزم ان تحرم عليه العمات والخالات من الرضاع أيضا أما ثانيا فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع بعلاقة رضاعية بما رويناه من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث والقرآن. أما ثالثا فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي تقدم ذكرها. أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الامهات و بنات الاخ والعمات والخالات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة رضاعية وهو ولد المرضعة فحينئذ ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما تثبت الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع مايحرم من النسب أولا والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجترى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الاول لو سلم ثبوتها منه للزم ان تحرم من هذا الرضاع مجموع الامهات والعمات والخالات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والابطل مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة فمحال قطعا

واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بعلية الجزئية وتسليمها لا بد أن يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فهما سيان في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين

(وأيضا) تقرر دليلا آخر أحسن وهو يقتضي تمهيد مقدمات . الاولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاع وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والا انعدم الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام المسبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوه أما أولا فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبئ عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علواً كبيرا وأما ثانيا فلان حرمة العمات لزيد عليه لما كانت معللة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معللة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثا فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلا من العلة المحرمة

القائمة بعمرو وما آله أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو متحقق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلا على الآخر بالعلة القائمة به وهو كما ترى وأما رابعا فلان المخاطبين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حياله وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق فثبوت الحرمة من العلة القائمة بالغير تخصيص بلامخصص وهو محال والتخصيص من الله أيضا باطل اذ نسبته الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامسا فلانه لما كان كل واحد مخاطبا ومحرما عليه بعلة الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتما والا استحال وجود المخاطب والمحرم عليه فضلا عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الاولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع علة تامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب علة للحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والا حكم بحرمة المباحات باسرها كما لا يخفى

فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول: انه لو فرضنا أن زيدا مثلا ارتضع من طلحة لحرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الاول لزم أن تحرم من رضاعه أيضا المحرمات السبع من الرضاع بلا فرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جدا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعا بحكم المقدمة الثانية وأيضا من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونرغب إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف انتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبيانا للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاعتقاد بالجمادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووبخ المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والغرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تطمس نور العقل وتعمي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستحوذ الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سعادة الدارين ومن هنا تفهم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتعظم كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فهتكه ثم اتخذوا منه وسائد لان الصورة في الوسادة ممتهنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بعض من لم يفهم الاسلام حق الفهم يعظمها ويتبرك بها وتلك شعبة من شعاب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لا سيما أهل هذه القرون الأخيرة فقد انتهى بهم الغلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكوان إلى الاعتقاد بالجمادات من الاحجار ونحوها ففي المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسحون به التماسا للبركات وتقربا الى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزجر الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتركه في كل خطبة جمعة ما لم يقلعوا ويرجعوا . ولعامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي العلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر العتيقة . وكالعمود الذي يضربونه في جامع عمرو العمودان اللذان يختبرون العاصي بالمرور من بينهما وربما نتكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الغرائب والعجائب إذ هي ميدان الصناعة والاعمال ومهد التفنن والاختراع قد امتاز أهلها بعدم الوقوف عند أوساط الامور في أعمالهم وصنائعهم بل يميلون في كل أشغالهم الى التناهي إما في الضخامة والعظم واما في الدقة والصغر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش الغريب

فالقادم على هذه الديار الآهلة العامرة بالسكان المجدين في العلوم والصنائع يجد القناطر الهائلة المريعة والعمارات المرتفعة المنيعة مع الضخامة والاتساع الفائق مما يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فقد بلغ عدد طبقات بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا وذلك مثل عمارة (سان بول بادنج) الشهيرة في نيويورك بحسن نظامها واتقان بنيانها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تنبئ عن اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسيو «ج . هـ . شريفر» الصانع بمدينة «دنفر» من أعمال كلورادو الامريكية آلة بخارية «وابورا» يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تقل ثمانية عشر مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها بيده . وقد جعل قطر أسطوانة الوابور المحركة له ثلاثة سنتمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين سنتمترا وطوله مترين وعشرين سنتمترا وجعل عرض عرباته الثمانية ٣٦ سنتمترا وطول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل واحدة من سته منها مترا واحدا ولا تقل غير رجلين فقط . وأما العربتان الباقيتان فطول كل واحدة منهما متر وعشرون سنتمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب

وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٣٥ مترا والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتمترا

ولم يحتج المعلم شريفر صاحب هـذا القطار لمساعد في تسييره بل باشر كل ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومستاح و بالجملة كل ما يستلزمه حسن سير وانتظام القطارات العادية

وقد عاد عليه هذا الاختراع بالفوائد الجمة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الانسان قطاره خاليا من المسافرين وان شئت فقل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه المعلمان (يانج ومالكشي) في مدينة (اطلانطق ستي) التابعة لولاية نيوجرسي الأمريكية فانهما صنعا قطارا يمكن الانسان وضع رأسه في جيبه كل عربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منهما خمسة سنتيمات « مليم تقريبا » أجرة المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هـذا القطار أصغر قطار وجد إلى يومنا هذا »

وكذلك عمل الخواجات (و . س . بانيول) قطارا لطيفا أعـدوه للتنزه في أملاكهم الواسعة وجعلوه على منوال القطار السريع السير (اكسبرس) الذي يخترق طريق جريت نورثرن الأمريكية الشهيرة ايابا وذهابا بين المحيـط الاطلانطيقي والاقيانوس الاعظم وقطر أسطواناته المحركة له نحو عشرة سنتمترات وأما عجلاته فمحيطها أربعة وسبعون سنتمترا وزنة الوابور بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير بخمسة وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

ومما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهده من الضخامة البالغة حد التناهي المفرط مثل الأدوار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا ومثل النظارة الفلكية (تلسكوب) العجيبة التي صنعها المسيو «سارلس بركيس» في مدينة سنتياغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا

ومما لا يصدق لغرابته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له ما عمله المسيو برذنج اذ تيسر له بعد ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد طوله عن خمسة وسبعين سنتمترا

فتأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفائقة والتقدم العظيم ولتعلم أن لا شيء يصعب على المجد المجتهد مع الارادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمود سامي
بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

نقص على قراء الأنيس حكاية جديرة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحد معامل القراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فاتفق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقرؤا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والمعاني الغريبة ما يدل على أن الفتى شاعر مطبوع وانه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى نقلوه من تلك الصناعة الحقيرة ووضعوه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ الفتى يتعلم وينهذب مدة السنتين وهو يزداد شاعرية وذكاء حتى تضايق أبوه الفقير من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينتفع منه بشيء فجاء الى المدرسة وألح جدا باخراج ابنه منها وارجاعه الى معمل يكتسب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرها ثم قال ان مئة جنيه فقط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتناء الشعر والحرص على مجد انكلترا

فما شاع قوله هذا حتى جاءته تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقيم العقول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حديقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب

وقد نشرت الجرائد شيئا من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطإ النحوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه متى اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكلترا شكسبير وبرنس وبيرون وتنسون وأمثالهم من الشعراء المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك المعمل الحقير فدوت في انكلترا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

ومما نذكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفانهم مراتب العقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولعا بنظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم ويقول له نحن قوم فقراء لا نملك ما نشتري به الخبز فكيف نضيف علينا ثمن الزيت للمصباح فلم يكن الولد يعبأ لهذا القول على شعوره بذلك الفقر بل ظل ينظم الشعر ويصقل قريحته به حتى جاء بلدته أبو بكر بن عبد العزيز فمدحه بقصيدة يقول فيها

ياشمس خدر ما لها مغرب أرامة دارك أم غرّب
ذهبت فاستعبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب
ناشدتك الله نسيم الصبا اين استقلت بعدنا زينب
لم نسر الا بشذا عرفها أولا فماذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاكم اعجابا شديدا واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها الفتى وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها زيتا فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت. فانظر كيف كان العرب في عهدهم الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغباوة والجهل ثم انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداولها بين الناس »

أنيس الجليس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحقانية لائحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير ممي من الاجانب و(٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و(٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و(٤) كل من ولد في مصر من أبوين مجهولين من غير الأجانب. وانه يشترط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان المتجنسين بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر اسنيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكلفون دفع البدل العسكري وقدره ٢٠ جنيهاً

هذا ملخص اللائحة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البدل العسكري وهو انتقاد وجيه فعسى أن يصادف التفاتا

﴿ المدرستان الروسيتان بطرابلس الشام ﴾

كتب الينا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثا فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو الثلاثمائة والتي افتتحت في ميناثها لتعليم الاناث قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجانا ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لادخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب وتمدنها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا كان التعليم يقوي نفوذ الدولة المعلمة من غير أمتها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لاجرم إن قرام الامم ورقيها في مراقي التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالتربية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنياؤها لاحكامها وأمراؤها . فليعتبر الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان بل وطنوها على الموت الزؤام لاعتقادهم أن نهوضهم لايأتي الا من قبل حكامهم الميؤس منهم

﴿ فتن مكدونية ﴾

تفيد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الذخائر الى حدود البلغار فنسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسلمو سنغابوره ٢٤٩ ليره عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكمية من نظمه سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج » جعلها ثمانية أبواب «١» فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و«٢» على الزهد والعبادة و «٣» على أدب اللسان و«٤» على أدب النفس و«٥» من مكارم الاخلاق و«٦» على حسن السيرة و«٧» على حسن السياسة و«٨» على حسن البلاغ . وقد «رخص لكل من أراده اعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة تعميما للنفع» ولولا ضيق المقام لأوردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله الناظم فوق ماتستحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ اليمن ﴾

أرسلت الدولة العلية الى اليمن ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار الاخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالثائرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجا ﴾

يقول المستر سسل رودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تمد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء ليتم لها الرجاء السابق بامتلاك شرقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة بين مصر والكاب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحربية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون للبحرية وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحربية وقد كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠ ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه